- قيام الساعة .

وفي هذا الباب روايات كثيرة وأحاديث شهيرة منها ما رواه أحمد ومسلم والزهري عن أنس Bه مرفوعا : " لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض ا ا " .

وفي رواية أحمد ومسلم عن ابن مسعود Bه : " لا تقوم الساعة إلا على أشرار الناس ورواه الستة والحاكم عن أبي سعيد Bه : " ما تقوم الساعة حتى لا يحج البيت " .

وبه (عن أبيه عن عبد الملك) أي ابن عمر وسبق ذكره (عن ابن عباس رضي ا تعالى عنه عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : " يدخل قوم من أهل الإيمان يوم القيامة النار بذنوبهم) أي من الكبائر والصغائر كما هو مقرر في عقيدة أهل السنة (فيقول لهم المشركون : ما أغنى عنكم إيمانكم) أي نفعكم مجرد إيمانكم حيث دخلتم النار بعصيانكم (ونحن) أي معاشر الكفار وأنتم جماعة الفجار (في دار واحدة نعذب) فهذا من جهلهم بحال عصاة المؤمنين فإن تعذيبهم لتقريب الكافرين لا كمية ولا كيفية بل تعذيبهم إنما هو تأديبهم وتهذيبهم (فيغضب ا D لهم) أي فيظهر آثار غضبه سبحانه لأجل الإيمان ولو صدر عنهم بعض العصيان . (فيأمر أن لا يبقى في النار أحد يقول لا إله إلا ا) أي ويعترف مع هذا بنبوة رسول ا صلى ا عليه وسلّم (فيخرجون وقد احترقوا حتى صاروا كالحممة السوداء) الحمم كصرد الفحم وهو الواحدة بها (إلا وجوههم فإنه) أي الشأن (لا تزرق أعينهم ولا يسود وجوههم) (1) بتشديد الراء والواو على صيغة المجهول أو بتشديد القاف والدال على صيغة المعروف فيهما (فيؤتى بهم نهرا على باب الجنة فيغتسلون فيه فيذهب عنهم كل فتنة) أي محنة (وأذى) أي أذية وبلية (ثم يدخلون الجنة فيقول لهم الملك) أي واحد من هذا الجنس أو بعضهم (طبتم) أي طاب باطنكم بالإيمان وطهر ظاهركم بالنيران (فادخلوها) أي الجنة أو الجنان (خالدين) أي مقدرين الخلود بلا غاية في الأزمان (فيسمون الجهنميين في الجنة قال) أي النبي صلى ا عليه وسلّم (ثم يدعون) أي يطلبون إزالة هذا الاسم عنهم حياء منهم (فيذهب عنهم ذلك الاسم فلا يدعون) بصيغة المجهول أي فلا يسمون (به) أي بما ذكر أبدا (فإذا خرجوا) أي هؤلاء العصاة (من النار قال الكفار : يا ليتنا كنا مسلمين فذلك قول ا D) ({ ربما }) بالتشديد والتخفيف وهو التكثير أو التقليل وهو المناسب لهذا الحديث الجليل ({ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين }) (2) قال البغوي في تفسيره : اختلفوا في الحال الذي يتمنى الكافر هذا قال الضحاك : حالة المعاينة وقيل يوم القيامة والمشهور أنه حين يخرج ا تعالى المؤمنين من النار .

روي عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : " إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء ا تعالى من أهل القبلة قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة : ألستم مسلمين ؟ قالوا : بلى قالوا : فما أغنى عنكم إسلامكم وأنتم معنا في النار ؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيغفر ا لهم بفضل رحمته فيأمر كل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ { يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين } .

. _____

(1) لعله تسود كما في قوله تعالى : { يوم تبيض وجوه وتسود وجوه } .

(2) الحجر 2